على الحكمة في انها لم تختلف في غاية اللين والرخاوة والدماثة فلا تمسك
بنا ولا يستقر عليها الحيوان ولا الاجسام الثقيلة بل جعلها بين الصلابة
والدماثة واشرف الجواهر عند الانسان الذهب والفضة والياقوت
والزمرد فلو كانت الارض من هذه الجواهر لفاتت مصالح العباد
والحيوان منها وتعطلت المنافع المقصودة منها وبهذا يعلم ان جوهر
التراب اشرف من هذه الجواهر وانفع وابرك وان كانت تلك اعلا
واعز لغلائها وعزتها لقلتها والا فالتراب انفع منها وابرك وانفس
وكذلك لم يجعلها شفافة فان الجسم الشفاف لا يستقر عليه النور وما كان
كذلك لم يقبل السخونة فيبقى في غاية البرد فلا يستقر عليه الحيوان ولا ينبت
ت فيه النبات وكذلك لم يقبل السخونة فيبقى في غاية البرد بجعلها صقيلة
براقة لئلا يحترق ما عليها بسبب انعكاس اشعة الشمس كما يشاهد
من احتراق القطن ونحوه عند انعكاس شعاع الجسم الصقيل الشفاف
فاقتضت حكمته سبحانه ان جعلها كثيفة غبرا فصلحت ان تكون مستقرا
للحيوان والانام والنبات ولما كان الحيوان الهوائي لا يمكنه ان يعيش
في الماء كالحيوان المائي ابرز له جانبها كما تقدم وجعلها عاليا فوق الهيئات
لمصالحه وانشاه منها وانشا منها طعامه وقوته وكذلك خلق
منها النوع الانساني واعاده اليها ويخرجه منها

فصل ومن اياته ان جعلها مختلفة
الاجناس والصفات والمنافع مع انها قطع متجاورات متلاصقة
فهذه سهلة وهذه حزنة بجاورها وتلاصقها وهذه طيبة تنبت
وتلاصقها ارض لا تنبت وهذه ترابية وتلاصقها رمال وهذه صلبة
وتلاصقها رخوة وهذه سوداء ويليها ارض بيضاء وهذه حصا
كلها

172

كلها او يجاورها ارض لا يوجد فيها حجر وهذه تصلح للنبات كذا وكذا
وهذه لا تصلح له بل تصلح لغيره وهذه سبخة مالحة وهذه بضدها وهذه
ليس فيها جبل ولا معلم وهذه مسجرة بالجبال وهذه لا تصلح الا على المطر
وهذه لا ينفعها المطر بل لا تصلح الا على سقي الانهار فيمطر الله سبحانه الارض
البعيدة ويسوق الماء اليها على وجه الارض فلو سألتها من نوعها هذا
التنوع ومن فرق اجزاءها هذا التفريق ومن خص كل
قطعة منها بما خصها به ومن القى عليها رواسيها وفتح فيها السبل
واخرج منها الماء والمرعى ومن امسكها عن الزوال ومن بارك
فيها وقدر فيها اقواتها وانشا منها حيواناتها ونباتها ومن وضع فيها
معادنها وجواهرها ومنافعها ومن هيأها مسكنا ومستقرا
للانام ومن بدأ الخلق منها ثم يعيده اليها ثم يخرجه منها ومن جعلها
ذلولا غير مستصعبة ولا ممتنعة ومن وطأ مناكبها وذلك مسا لعله وذلل
لكها ووسع مخارجها وشق انهارها وانبت اشجارها واخرج ثمارها
ومن صدعها عن النبات واودع فيها جميع الاقوات ومن بسطها وفرشها
ومهدها وذللها وطحاها ودحاها وجعل ما عليها زينة لها ومن
الذي يمسكها ان تتحرك فتتزلزل فيسقط ما عليها من بناء ومعلم او
يخسفها بمن عليها فاذا هي تمور ومن الذي انشا منها النوع الانسا
ني الذي هو ابدع المخلوقات واحسن المصنوعات بل انشا منها آدم
ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ومن
انشا منها اولياءه واحباءه وعباده الصالحين ومن جعلها
قطرا لما استودع فيها من المياه والارزاق والمعادن والحيوان
ومن جعل بينها وبين الشمس والقمر هذا القدر من المسافة فلو زادت